# دساتير أندرسن

بحكم كونها الدساتير الأولى لأول محفل أكبر تعتبر دساتير أندرسن من النصوص الأساسية للماسونية الحرة المحدثة. ولكن رغم هذا، علينا النظر إليها في سياقها التاريخي، وعدم أخذها في أي حال من الأحوال كشيء مطلق، فهذه الدساتير قد عدلت، وفي إنكلترا تحديداً منذ العام ١٧٣٨.

وأيضاً، فإنه لما كان النص الكامل لهذه الدساتير طويلاً جداً، ويحتوي على أشياء متعددة بما في ذلك بعض الأغاني، لذلك فإن ما سنقدمه منها فيما يلي للقارىء المهتم هو ذلك القسم الأكثر شهرةً وتداولاً. أي تحديداً تلك المعروفة بـ

## القواعد القديمة

## للماسون الأحرار والمقبولين

العناوين الرئيسة:

- ١: حول الألوهة والدين.
- ٢: في السلطة المدنية العليا أوالتابعة لها.
- ٣: في المحافل.
- ٤: حول الأساتذة، والمراقبين، والرفاق والمتدربين.
- ٥: في إدارة المهنة خلال العمل.
- ٦: في السلوك، وتحديداً:
  - آ: في المحافل القائمة.
  - ب: في السلوك الواجب بعد إغلاق المحفل وقبل مغادرة الأخوة.
  - ج: في سلوك الأخوة حين يلتقون من دون غرباء وخارج محفل قائم.
  - د: في السلوك الواجب أمام غرباء من غير الماسون.
  - ه: في السلوك في المنزل وفي المحيط القريب.
  - و: في السلوك الواجب تجاه أخ غريب.

هي نصوص جمعت من أراشيفها القديمة بأمر من الأستاذ الأكبر الحالي الدوق دي مونتاغيو ومقرة من قبل المحفل الأكبر حيث طبعت كأول إصدار لكتاب الدساتير في ٢٥ آذار ١٧٢٢.

## ١ – في الألوهة والدين:

يُعتبَر الماسوني بحكم التزامه مجبرًا بالخضوع للقانون الأخلاقي؛ وإن كان فهم فنَّه جيدًا فإنه لن يكون أبدًا ذلك الملحد الأبله، ولا ذلك المتحرر اللاديني. ورغم أنه في الأزمنة الغابرة كان إلزاميًّا، وفي أي بلد، أن يعتنق الماسون ديانة ذاك البلد، أية كانت هذه الديانة، فإننا نجد أنه من الأنسب عدم إلزامهم بأية ديانة تحديدًا، إنما تلك التي يتفق حولها جميع لبشر، وأن تكون لهم كامل الحرية فيما يتعلق الأمر بآرائهم الخاصة. بالتالي، يكفي أن يكونوا أناسًا طيبين ومخلصين، أناسًا أصحاب شرف ونزاهة، وذلك أيًّا كانت الانتماءات الدينية أو القناعات التي تميِّزهم. هكذا تصبح الماسونية مركز اتحاد ووسيلة لإقامة علاقات صداقة بين أشخاص كانوا بقوا متفرقين لولاها.

## ٢ – في السلطة المدنية العليا أو التابعة لها:

يُعتبَر الماسوني في الواقع تابعًا مسالمًا في كلِّ ما يتعلق بالسلطات المدنية، وأينما كان مقرُّ إقامته أو عمله؛ وبالتالي، لا يُفترَض أن يتورط على الإطلاق في أية مؤامرة أو تآمر يمسُّ سلامة الأمة ورفاهيتها، ولا أن يتصرف بشكل غير لائق تجاه الحكام التابعين. إن الحرب وسفك الدماء، والثورات، كانت دائمًا مُضِرَّة بالماسونية. لهذا كان قدماء الملوك والأمراء مستعدين دوماً على تشجيع الأخوة بسبب طبيعتهم السلمية وولائهم الذي بهما كانوا يردون على مغالطات خصومهم ويدافعون عن شرف الأخوية المزدهرة دوماً في الفترات السلمية.

وإذا حصل وتمرد أيٌّ من الأخوة ضد الدولة فإنه ينبغي عدم تشجيعه على ذلك، والتعامل معه في نفس الوقت برأفة، وكإنسان بائس الحال. وفي حال لم تتم إدانته بأية جريمة فإنه ليس بوسع الأخوية الوفية – التي يُفترَض فيها أن تستنكر التمرد، من أجل عدم إثارة السلطات القائمة، وعدم إعطائها أيَّ مبرر سياسي يثير الشكوك – طرده من المحفل، بحكم كون العلاقات التي تربطهما علاقات لا تنفصم عراها.

## ٣ – في المحافل:

يعتبر المحفل المكان الذي يجتمع فيه الماسون كي يعملوا. من هنا جاءت تسمية المحفل التي تطلق على الجمعية أو الجماعة الماسونية المنظمة بشكل نظامي، وضرورة أن ينتمي كل أخ إلى إحداها وأن يخضع لأنظمتها الخاصة وكذلك لأنظمتها العامة. فالمحفل إمّا أن يكون خاصاً، وإمّا أن يكون عاماً، وبمقدار ما نرتادها، بمقدار ما نفهمها. كذلك الأمر بالنسبة لقواعد المحفل العام أو المحفل الأكبر المرفقة بما سيأتي في الأزمنة القديمة، لم يكن بوسع الأستاذ أو الرفيق الماسوني أن يتغيب عنه، وخاصةً إذا كان مدعواً، من دون أن توجه له عقوبة قاسية، إلاّ إن ارتئ الأستاذ أو المراقبين أن ضرورة كبيرة منعته من الحضور.

على الأشخاص الذين يقبلون كأعضاء في أحد المحافل، أن يكونوا أناساً طيبين ومخلصين، أناس ولدوا أحراراً، ويملكون النضوج الروحي والحذر، وليسوا أقناناً أو نسوة ولا أشخاص منعدمي الأخلاق ومثيرين للفضائح إنما أناس من ذوي السمعة الحسنة.

## ٤ – في الأساتذة والمراقبين والرفاق والمتدربين:

يجب أن تستند كل ترقية للإخوة الماسون على القيمة الحقيقية والاستحقاق الشخصي فقط؛ وذلك كي تتم خدمة الأسياد بشكل جيد، وألاّ يتعرض الأخوة للإهانة وأن لا تلحق بالفن الملوكي أية إساءة لهذا لا يتم اختيار أي أستاذ أو مراقب بسبب قدمه، إنما بسبب استحقاقه. من المستحيل وصف تلك الأمور خطياً، لذلك يجب على كل أخ أن يبقى في مكانه المحدد وأن يدرسها وفق الطرائق الخاصة بهذه الأخوية وكل ما يجب على المتدرب أن يعلمه هو أنه لا يحق لأي أستاذ تبني أي متدرب ما لم يكن له عمل محدد وما لم يكن (هذا المتدرب) شاباً ممتازاً لا يشكو من أي تشوه أو عاهة جسمية تمنعه من تعلم فنّ خدمة سيد أستاذه فيصبح أخاً ومن ثم، حين يحين الوقت، رفيقاً بعد أن يقضي العدد الكافي من السنين التي تحددها عادات البلد؛ وما لم يكن إبناً لأهل نزيهين؛ وهذا كي يتمكن بعد اكتساب يصبح بوسعه أن يحوز على شرف أن يصبح مراقب فأستاذ المحفل ومن ثم المراقب العام وأخيراً حسب استحقاقه الأستاذ الأكبر لكل المحافل.

لا يمكن لأي أخ أن يصبح مراقباً ما لم يمر بمرتبة الرفيق، ولا أستاذاً قبل أن يؤدي وظيفة المراقب، ولا مراقباً عاماً قبل أن يكون أستاذاً لمحفل، ولا أستاذاً أكبراً ما لم يكن رفيقاً قبل انتخابه. كما عليه أيضاً أن يكون نبيلاً من حيث المنشأ أو إنساناً دمثاً يتمتع بطباع جيدة أو عالماً معروفاً أو معماراً مرموقاً أو رجل فنٍّ من أصول شريفة ويتمتع باحترام شخصي كبير من منظور المحافل وكي يتمكن من القيام بمهمته بأكثر الأشكال فعاليةً وسهولةً واحتراماً، يتمتع الأستاذ الأكبر بحق اختيار نائبه الذي من المفترض أن يكون، أو كان سابقاً، أستاذاً لمحفلٍ خاص، وهذا تكون له صلاحية التصرف كما يتصرف الأستاذ الأكبر شخصياً، وأن يكون مستشاره، إلاّ إن كان ذلك المستشار موجوداً أو يظهر سلطانه عن طريق حرف.

كما يجب أن تكون مسموعةً كلمة أولئك الإداريون الكبار والحكام، الأعلى منهم والأخفض للمحفل الكبير، وأن يتم الخضوع لهم في وظائفهم الخاصة من قبل كلِّ الإخوة، وفق القواعد والواجبات القديمة، بكل تواضع واحترام ومحبة وتفان.

## ٥ – في إدارة المهنة خلال العمل

يعمل الماسون بشرف خلال أيام العمل حتى يكون بوسعهم التمتع بشكل مشرف بأيام الأعياد؛ ويحترمون بذلك الدوام المحدد من قبل قانون البلد أو العادة.

يختار الماسون أو يفوضون من هو أكثرهم خبرة كأستاذ أو مدير لأعمال السيد؛ ويسمى معلماً من قبل العاملين تحت إمرته. وعلى العاملين أن يتجنبوا كل كلام غير لائق، وألاّ يتبادلوا فيما بينهم تعليقات مهينة، وإنما أن يستعملوا فيما بينهم لقب أخ أو زميل؛ وأن يتعاملوا بلباقة في قلب المحفل

يدير الأستاذ الواثق من كفاءته اعمال السيد بكل عقلانية ممكنة مستفيداً من المواد المتوفرة وكأنها ملك له، ولا يعطي لأي أخ أو متدرب أكثر من استحقاقه.

يبقى الأستاذ والماسون المتلقين لراتبهم المستحق أوفياء للسيد وينجزون عملهم بكل ضمير، سواء كعمل مقطوع أو كعمل يومي؛ ولا ينجزون كعمل مقطوع ذاك الذي جرت العادة على إتمامه بوقته

لن يبدي أحد الحسد لنجاح أخ ول يحاول الحلول محله، أو إبعاده عن عمله إن كان قادراً على القيام به بشكل جيد؛ لأنه ليس بوسع أحد إنجاز عمل سواه، لصالح السيد، إن لم يكن مطلعاً بشكل جيد على مشاريع وتصورات ذلك الذي بدأ به.

عندما يفوض الرفيق الماسوني كمراقب للأعمال التي بقيادة الأستاذ، فإن عليه أن يكون عادلاً تجاه الأستاذ وتجاه الرفاق، وأن يشرف بعناية لدى غياب الأستاذ على العمل الموكل إليه لصالح المعلم؛ وعلى زملائه الاستجابة لأوامره.

يقبض جميع الماسون المستخدمين رواتبهم برضى، بلا تذمر أو تمرد، ولا يتركون الأستاذ قبلأن يكون العمل قد أنجز.

يلقن أخ أكثر شباباً خلال العمل كيفية الحفاظ على الأدوات من أجل أن لا يتم تخريبها بسبب نقص الخبرة ومن أجل أن يحافظ على المحبة بين الأخوة وتدعم.

لا يستعمل في العمل إلاّ الأدوات التي يقرها المحفل.

لا يستخدم أي عامل للقيام بالأعمال الخلصة ذات العلاقة بالماسونية؛ ولا يعمل الماسون مع من هم ليسوا أحراراً إلاّ في حالة الضرورة القصوى؛ ولن يعلموا العمال أو الماسون غير المقبولين، كما يعلّموا الأخ أو الرفيق.

## ٦ – في السلوك وتحديداً:

### آ: في المحافل القائمة

لا يجب أن تعقدوا اجتماعات خاصة، ولا أن أحاديث جانبية من دون إذن من المعلم، ولا أن تتحدثوا عن أشياء غير مناسبة وغير لائقة؛ ولا مقاطعة الأستاذ، أو المراقبين أو أي أخ يتحدث إلى المعلم عليكم أن لا تتصرفوا بشكل ساخر أو غبي حين يكون المحفل يعالج أشياء جادة وجليلة؛ وفي أي حال يحظر استعمال تعابير غير لائقة؛ بل عليكم أن تظهروا لأستاذكم، ومراقبيكم ورفاقكم الإذعان الذي يستحقون وأن تحيطوهم بالاحترام.

وفي حال قدمت شكوى، فإنه يتوجب على الأخ الذي تثبت عليه القبول بقرار المحفل، الذي يعتبر وحده المخول للحكم حول هذه الإشكالات (مع تحفظ الاستئناف أمام المحفل الأكبر)، التي يجب رفع الخلاف إليها، إلاّ إن كان هذا يؤثر على عمل السيد، في مثل هذه الحال، يمكن اللجوء إلى إجراءات خاصة؛ أمّا القضايا الماسونية، فيجب أن لا ترفع أمام العدالة، إلاّ في حال رأى المحفل الضرورة القصوى لذلك.

## ب: في السلوك الواجب بعد إغلاق المحفل وقبل مغادرة الأخوة.

بوسعكم تعاطي المتع البريئة، متعاملين بالمثل وفق إمكاناتكم،متجنبين كل مبالغة ومن دون أن تحثوا أي أخ على الأكل أو الشرب أكثر مما يرغب، كما يجب أن لا تؤخروه حين تدعوه أعماله للمغادرة، وأن لا تقولوا أو تفعلوا فعلاً مهيناً بوسعه أن يؤدي إلى مرج محادثة سلسة وحرة؛ لأن هذا بوسعه أن يدمر الوئام ويحطم أهدافنا النبيلة. لهذا يجب أن لا تتجاوز أية مشاجرة أو خلاف عتبة المحفل، وخاصةً منها تلك ذات العلاقة بالدين، والأمم، والسياسة. لأننا كماسون نعتنق فقط تلك الديانة الجامعة المذكورة أعلاه؛ كما أننا من كل الأمم والاصطلاحات والأعراق واللغات، وأيضاً، نحن ضد كل سياسة، خاصةً وأنها لم تساهم يوماً، وليس بوسعها أن تساهم أبداً في خير المحفل. وقد تم احترام هذا الواجب المنصوص بدقة دائماً، وخاصةً منذ الإصلاح في بريطانيا العظمى، أو بعد انفصال وامتناع هذه الأمم عن التواصل مع روما.

## ج : في سلوك الأخوة حين يلتقون من دون غرباء وخارج محفل قائم .

عليكم أن تتبادلوا التحية بشكل لبق، كما سيتم تلقينكم ذلك، مخاطبين بعضكم البعض بلق أخ، متبادلين بحرية التعليمات التي ترونها ضرورية، من دون أن يسمعكم أحد، أو يتجاوز أحدكم الآخر. ومن دون افتقاد مظاهر الاحترام الواجبة لأخ، في حال لم يكن ماسونياً: لأنه وإن كان الماسون متساوون جميعاً كإخوة، فإن الماسونية لا تحرم رجلاً من مظاهر الاحترام التي كان يستحقها سابقاً؛ بل بالعكس، تزيد من مظاهر الاحترام هذه، وخاصةً أن استحقها بجدارة من الأخوية التي يسرها تكريم الجديرين بها وتجنب التصرفات السيئة.

## د: في السلوك الواجب أمام غرباء من غير الماسون

يجب أن يكون كلامكم وسلوككم مقتضباً، بحيث لا يكون بوسع الغريب الأكثر حزاقةً تخمين ما لا يفترض أن يعرفه، كما عليكم أحياناً أن تحولوا الحديث وأن تقودوه بحذر حفاظاً على شرف المؤسسة.

## ه: في السلوك في المنزل وفي المحيط القريب

عليك أن تتصرف كما ينبغي أن يتصرف الإنسان الحكيم ذو الأخلاق الحسنة؛ وخاصةً أن لا تتحدث مع عائلتك، وأصدقاؤك، وجيرانك بقضايا المحفل إلخ. ولكن أن تحافظ على شرفك وشرف الأخوية القديمة لأسباب لن نعلنها ههنا. كما عليك أن تداري صحتك في أن لا تتأخر كثيراً مع الآخرين وطويلاً خارج المنزل، بعيد انتهاء أوقات اجتماعات المحفل؛ وأن تتجنب المغالات في الطعام والشراب، حتى لا تعاني عائلتك من الحرمان والضرر، وكي لا تفقد مقدرتك على العمل.

## و: في السلوك الواجب تجاه أخ غريب

عليك أن تمتحنه بشكل صحيح، وبالطريقة التي يلهمك بها حذرك، وذلك كي لا يخدعك دجال جاهل، يتوجب عليك إبعاده باحتقار واستهزاء، متجنباً أن تكشف أمامه أي معرفة.

ولكن إن تأكدت أنه أخ حقيقي وصادق، عليك أن تبدي له الاحترام الواجب؛ وإن كان في حاجة، عليك أن تساعده إن كان بوسعك ذلك، أو أن ترشده إلى كيف يكون بوسعه تلقي المساعدة عليك أن تقدم له عملاً لبضعة أيام أو أن توصي به كي يتم استخدامه.

في هذه الحال، أنت لست ملزماً أن تفعل ما يتجاوز إمكاناتك وإنما في ظروف مماثلة عليك أن تفضل أخاً فقيراً، هو في الوقت نفسه طيباً وشريفاً، على أي شخص محتاج.

ولكي يكون بوسعك اتباع كل هذه الواجبات، وحتى تلك التي ستتلقنها بشكل آخر؛ أزرع المحبة الأخوية التي هي الأساس وحجر القبة، الإسمن الرابط وفخر هذه الأخوية القديمة، وارفض كل خلاف أو نزاع، وكل نميمة وكلام سيء، ولا تسمح بأن يساء إلى أخ شريف، إنما دافع عن سمعته، وقدم له كل ما بوسعك من خدمات، بما يتناسب مع شرفك وأمنك ولا يتجاوزهما. وإن أساء لك أحد الإخوة، عليك اللجوء إلى محفلك أو إلى محفله، من بعد ذلك بوسعك اللجوء إلى المحفل الأكبر خلال جلسته الفصلية، أو المحفل الأكبر خلال جلسته السنوية، وفق التقاليدالجديرة بالثناء لأسلافنا في كل أمة؛ ولا تلجأ أبداً إلى عدالة القضاء ما لم تكن هناك إمكانية لحل القضية بطريقة أخرى، واستمع بصبر إلى نصائح الأتاذ والرفاق الراغبين في تجنيبك اللجوء إلى العدالةعن طؤيق غرباء عن الجماعة أو يحثوك على وضع حدٍّ سريع لكل الإجراءات، كي يكون بوسعك الاهتمام بقضايا الماسونية بحيوية ونجاح أكبر؛ أما فيما يتعلق بالأخوة والرفاق المتقاضين، فإنه من واجب الأستلذ والإخوة عرض وساطتهم بكل أريحية، وعلى الأخوة المتخاصمين أن يقبلوها بكل امتنان؛ وإن أثبتت تلك الوساطة عدم فعاليتها، عليهم الاستمرار بقضيتهم بالوسائل القضائية، من دون حقد ولا مرارة (على عكس ما هو سائد)، من دون التفوه بأي قول أو القيام بأي فعل قد يسيء للمحبة الأخوية، وأن بعيدوا العلاقات الطيبة ويستمروا بها، ما يدع الجميع يلاحظون الأثر النافع للماسونية، وكما فعل كل الماسون الحقيقيون منذ بدء العالم وحتى نهاية الأزمنة.

**فليكن الأمر كذلك، آمين.**